تخصص: ماستر اللسانيات التطبيقية

السداسي الأول

المحاضرة الثالثة

أمثلة واقعيّة لتدخُّل اللّسانيّات التّطبيقيّة(1)

إعداد:أ.د/محمد خاين

1-توطئة:

عملا منّا على الخروج من دائرة اللّغة الافتراضيّة والكلام المجرّد، المنحصر فيما تضطلع به اللّسانيّات التّطبيقيّة من مهامَّ، ومن ثمّة يكون ميدانها المفضّل ومجالها الكلاسيكي، الّذي يتجِّه إليه كثير من الدّارسين لإظهار بُعْد الأجْرَأَة، وكيفيّة وقوع الممارسة اللّسانيّة التّطبيقيّة ممثّلا في تعليم وتعلُّم اللّغات الأمّ والأجنبيّة واحدا من الأمثلة لا كلّها، وذلك حرصا منّا على تبيان واقعيّة هذا التّخصُّص، وقدرته على ولوج جميع المواقع الّتي تتواجد فيها اللّغة الطبيعيّة، سنتوجّه إلى ميادين مهنيّة وعلميّة، واجتماعيّة، وتعليميّة، محاولين من خلالها إظهار طرائق تدخّلها والمرجعيّات النّظرية الّتي تستند إليها في هذا التّدخّل.

وقبل الوصول إلى إبراز بعض هذه التّدخّلات بأمثلة ونماذج مستوحاة من الممارسة البحثية، نعرض المسار الذي تسلكه اللّسانيّات التّطبيقيّة في معالجة المشاكل اللّغويّة الّتي تتصدّى لها:

أ-الانطلاق من الأخذ في الحسبان الطّلب الخارجيّ أو الخدمة المراد منها تقديمها في ميدان ما.

ب- العمل على تحويل الطّلب الخارجي الموجّه إلى اللّسانيّ التّطبيقيّ إلى لغة لسانيّة علميّة

ج- أشكلة(Problématisation) القضيّة موضوع التّدخّل وتأطيرها لسانيّا بالأعمال السّابقة المنجزة في الميدان، وتحديد الغرض مع الأخذ بعين الاعتبار دائما الطّلب الخارجيّ.

د- تحليل الموضوع/الغرض.

هـ- اقتراح الحلول/النّتائج المتوَصَّل إليها على طالب الخدمة.

ز- تصديق النّتائج عن طريق التّثبُّت من مدى صحَّتها بوضعها على محكّ الممارسة الميدانيّة وفق المطلوب إنجازه.

1- في الميدان المهني:

ستركز وقفتنا الأولى على مثال واقعي، تمثّله الممارسة اللغوية في ميدان الملاحة الجوية، يندرج ضمن محور يعرف في اللسانيات التطبيقية بمجال اللغة والعمل، وهو مجال اتجهت إليه الدراسات بدءا من سنة1990، في هذا التخصص العلمي، وهي دراسات تتم ضمن شبكة بين-تخصصية تتوافق وطبيعة اللسانيات التطبيقية، وكلها تؤكد على أهمية الممارسات اللغوية وتأثيراتها الواضحة في مجال العمل.من شاكلة النصوص ذات الطابع المؤسساتي، وكذا الكلام المتبادل بين العمال، والخطابات الجاري تبادلها، كتقارير العمل، واتخاذ القرارات، والتفاوض، وتبادل المعارف المهنية والتكوينية بين العمال ومؤطِّريهم، إذ نلحظ هذا التدخّل في: دراسة صورة مؤسسة ما، وفي تعليم كيفية البيع والتفاوض حول إبرام العقود، ومخاطبة الجماهير، وتسيير أخذ الكلمة في اجتماعات العمل...إلخ. وقد عُرِف هذا البعد اللساني في الميدان المهني بـ"نصيب اللغة في العمل"، وهو تيّار جلي في الدراسات اللسانية الاجتماعية الفرنكفونية يهتم أساسا بالبحث في التدخُّل متعدِّد التمظهرات اللغوية في مواقع العمل. وأكثر هذه الدراسات حداثة تلك التي انصبت انشغالاتها على إشكالية ما يعرف بالخطر اللغوي(Risque langagier)*. ونرى في هذا مسوِّغا كافيا لإدراج هذه الأبحاث في دائرة الدراسات اللسانية التطبيقية.

مرتكزنا في هذه الوقفة دراسة أكاديمية مموَّلة من هيئة مختصة أنجزتها باحثة فرنسية حول التواصل اللفظي في ميدان الطيران المدني*. وتنصَبّ على مخاطر التواصل اللفظي غير السليم، ما بين المراقبين الجويين والطيارين أثناء الملاحة الجوية(إقلاع- سير الرحلة وتسييرها عبر أبراج المراقبة- هبوط-التبليغ المتبادل عن كل طارئ: إضرابات، أحوال جوية، ازدحام في المطار ...)، وكان هدف الدراسة إيجاد الآليات الكفيلة بتجنيب هذا القطاع المخاطر ذات الصلة بالبعد اللغوي، أو الحدّ منها على الأقل.

وقد استندتْ الباحثة في دراستها على مرجعية لسانية نظرية تعرف بلسانيات المدونة(Linguistique de corpus)، وهي -كما مرّ بنا من قبلُ- من مشمولات اللسانيات التطبيقية،

---

*يقصد بالخطر اللغوي العوائق والصعوبات التي يحتمل أن تترتب عنها نتائج وخيمة مردها سوء التفاهم أثناء وضعية اتصالية مهنية، ترتبط ارتباطا كليا بالتواصل اللفظي، ما بين خبراء منتمين للميدان المهني نفسه، ويمثل التواصل الأداة المثلى وبامتياز في تقاسم المعلومات المتخصصة ونقلها، والضرورية لإنجاز العمل أو المهمة المسندة إليهم، وهو سياق يكون فيه سوء الفهم وراء كوارث خطيرة بشريا وماديا.

*رسالة دكتوراه أنجزتها الباحثة بتمويل من المدرسة الوطنية للطيران المدني الكائن مقرها بمدينة تولوز الفرنسية(l'École Nationale de l'Aviation Civile).

وفق تقديم الجمعية البريطانية للسانيات التطبيقية. وأما المصطلحات المفتاحية التي شكلت مفاصل الدراسة فهي: المعيار(Norme)، الاستعمال(Usage)، النظام الجملي(Phraséologie)*، المراقب الجوي، الطيار.

انطلقت الدراسة من معاينة لحوادث الطيران المدني في العقود الأخيرة، ونتائج التحقيقات التي أجريت في هذا الشأن، والتي توصل المحقِّقون من خلالها إلى أن نسبة هامة من هذه الحوادث التي راح ضحيتها المئات من الأرواح البشرية والخسائر المادية الفادحة، والتي تدرج دوما ضمن الخطأ الإنساني، الذي يكمن وراء ما بين 75إلى80 بالمائة من حوادث الطيران، وأهمها على الإطلاق: التبادل السيء والنقل المشوَّه للمعلومات ما بين طرفي العملية الاتصالية(الطيَّار والمراقب الجوي)، بسبب استعمال الانجليزية من ناطقين بغيرها، أو بسبب سوء استعمال المعيار اللغوي المعتمد، والمبني على نظام جملي إنجليزي، يتم اختراقه، بفعل دخول سياق أو وضعية اتصالية غير متوقعة ولا مقرّرة.

وفي هذه الدراسة المطوّلة التي اعتمدت على التحليل والمقارنة ما بين التسجيلات المحفوظة، للاتصالات اللاسلكية ما بين الطيّارين والمراقبين الجويين، وذلك النظام الجملي المعدّ من قبل المنظمة الدولية للطيران المدني، توصلت الباحثة إلى نتيجة مفادها أنه يوجد بَوْن شاسع ما بين المعيار، المتبنى والموصى به قبل الهيئة المعنية، ممثلا في النظام الجملي الانجليزي، والذي هو عبارة عن نظام نصف اصطناعي يحوي 7154كلمة، والاستعمال الذي يلجأ إليه المتحاورون والذي تصل كلماته إلى 24465كلمة من اللغة الطبيعية، وفق ما أثبتته الدراسة.

وقد سمح هذا التشخيص الذي قام على تحليل دقيق للمدونات النصية المتوفرة، وفي كل المستويات: الصوتية والمعجمية والتركيبية والصرفية والدلالية، بالتوصية بتفعيل التنوعات الجملية التي قد تحمل بصمات مختلفة لدى طرفي المحاورة، أو دلالات محايثة لدى طرف ما، مما قد يؤثِّر على سير الرحلة عملياتيا. وقد قدمت الباحثة في نهاية دراستها جملة من التوصيات تتصل بالنتائج التي توصلت إليها تخص عالم الطيران المدني، ومنها:

---

*Phraséologie :يراد بهذا المصطلح في المعاجم اللسانية المختصة اللهجة الفردية(Idiolecte) التي يعرف بها شخص ما، أو جماعة ما، أو لغة ما، ويحال به على نسق لغوي خاص، مشكل من التعابير المنحوتة، بمعنى أنه مجموع أنماط الجمل الخاصة بلغة معينة، كما هي متداولة في الاستعمال، علامة على الاختلاف الاجتماعي والفردي.

ويراد به في مجال الطيران المدني التسمية الرسمية للغة العملياتية المراقَبَة والمستخدمة من طرف الطيارين والمراقبين الجويين، وهي لغة مخَصَّصة، الغرض منها تحقيق تواصل سليم بين الطرفين المعنيين، خال من كل لبس وضبابية أثناء الرحلات الجوية

أ–إن المعطيات المجمّعة أثناء هذه الدراسة بغية تشكيل مدونة نصية يمكن استثمارها من قبل الهيئات المختصة في تكوين الطيارين والمراقبين الجويين بالإنجليزية، وبهذا أمكن إدراجها فيما يعرف بتعليم اللغات لأغراض خاصة.

ب– كلّ الملاحظات المجمّعة والقراءات الحاصلة على السّجلّات والتّسجيلات للمحادثات الفعليّة يمكن استخدامها بوصفها موادّ بيداغوجيّة ناجعة في تكوين الأطر في الطّيران المدنيّ.

ج– كما يمكن الاستفادة من المقارنات المعقودة ما بين النّظام الجمليّ المعتمد(المعيار)، والتّسجيلات المثبتة لوضعيات اتصاليّة فعليّة(الاستعمال) في تحيين المعيار وتكييفه، وجعله موافقا للمطلوب.

3- في الميدان العلمي:

وقفتنا الثانية ستكون في ميدان علمي يتّسم بالدّقة، والصّرامة المنهجية، لِانْدراجه فيما يعرف بالعلوم الدقيقة، حيث سنعمل على إبراز كيفية تدخل اللسانيات التطبيقية في التحضير والإعداد اللغويين لميلاد تخصص جديد، وذلك بالإسهام في وضع جهازه المصطلحي وشبكته المفاهيمية.

يعرف التخصص الوليد باسم البيولوجيا الخارجية أو علم الأحياء الخارجي (Exobiologie)، ويرجع امتلاك اللسانيات التطبيقية شرعية التدخل في هذا التخصص الناشئ إلى كونه حقلا بين–تخصصيا، لم تعرف لغته الواصفة النضجَ بعدُ، ولم تتمكن من التخلُّص من أثر تداخل الاختصاصات الأربعة(الكيمياء، والبيولوجيا، والفيزياء، وعلم الفلك) التي يتشكّل منها أو بالأحرى من تلاقيها وتقاطعها داخله، ومرد هذا التقاطع كونه يعنى بدراسة الحياة خارج النظام الشمسي*.

وتكمن أهمية البحث في مثل هذه الموضوعات في الحلول التي تقدمها اللسانيات التطبيقية للمشاكل الناجمة عن اللبس والضبابية التي تنشأ عن التداخل المفاهيمي والمصطلحي بفعل التقاطع ما بين تخصصات مختلفة، وأحيانا متباعدة، مثلما هو حاصل في هذا التخصص حديث النشأة. وتظهر قيمة التدخل أيضا في كون العمل ينصب على التوليد المعجمي والدلالي في ظل ارتباطهما بالابتكار المفاهيمي. وهو ما يعني التأسيس لمفاهيم مستحدثة تخدم هذا التخصص الوليد، مما يضفي عليه طابع

---

*البحث الذي نحن بصدد الحديث عنه ممّول من قبل هيئتين علميتين بفرنسا هما المركز الوطني للأبحاث الفضائية(Centre national d'études spatiales – CNES -)، والمركز الوطني للبحث العلمي(Centre national de la recherche scientifique- CNRS-).

الاستقلالية عن التخصصات التي خرج من رحمها، مِمَّا يكسبه الاعتراف المؤسساتي، وبالتالي تمكينه من الإسهام في إثراء التجربة العلمية الإنسانية في ميدان بِكر.

وقد سعت الدراسة إلى المقارنة بين الأبحاث المنجزة في التخصُّصات الأم من وجهة نظر معجمية مصطلحية الهدف منها إبراز أوجه الشبه والاختلاف، وكذا استثمار النتائج المتوصل إليها في تحديد مواضع الصعوبات المحتمل حدوثها في التواصل بين التخصصات المنبني عليها هذا الحقل المعرفي الناشئ، ومن ثمة العمل على مساعدة المختصين المستقبليين، وذلك بتعريفهم بالمناطق التي يكون فيها المعنى مكثَّفا، والتي يُنظَر إليها عادة على أنها مناطق ملتبسة وفضفاضة، في حين أن مثل هذه المناطق هي التي تكون في حالة تطور، وهي التي تشكل أهمية بالنسبة للباحثين.

وينبغي أن نشير ههنا إلى أن الدراسة اتبعت سبيلين هما: لسانيات المدونة من حيث التأطير النظري، والمعالجة الآلية، ومن حيث وسيلة العمل ومنهجها، وهذا بحوسبة مجموعة النصوص العائدة إلى التخصصات المرجعية، ومن ثَمَّ وقع الاشتغال عبر عملية الفرز والإحصاء والجمع والمقارنة، وفق زاوية نظر محددة سلفا في المصطلحية المشكّلة لتلك التخصصات.

وقد سمح المسار الذي سلكه التحليل اللساني في هذه الدراسة عبر المقارنة ما بين المصطلحات المشتركة والأكثر تواترا في المدونات الأربعة محل الاشتغال والعائدة إلى التخصصات المرجعية بالوصول إلى نتيجة مفادها أنه يوجد اثنا عشر(12) نمطا للاشتغال الدلالي، يمكن إدراجها ضمن جملة من العلائق الدلالية هي: الاشتراك اللفظي، والاقتراض المتبادل ما بين التخصصات، وحالات توظيف مصطلحي متنازع عليها بين التخصصات في مقابل حالات متوافق عليها، وتوظيفات دلالية واعية في مقابل توظيفات غير واعية.

وفي مرحلة التفسير اللساني للنتائج المتوصل إليها، استقر رأي الفريق البحثي على أن التوظيفات اللسانية في هذا السياق البين- تخصصي، وبخلاف ما يقع في سياقات أخرى، والتي تُفسَّر فيها مثل هذه التوظيفات على أنها مما يشكّل عائقا في وجه التواصل العلمي السليم، ممثَّلا في الاشتراك اللفظي، تصير في هكذا سياقٍ إمكانيةً مثلى لإبداع مفاهيمي يأخذ بعين الاعتبار مجموع وجهات النظر، ومن ثمة يصبح دور اللساني التطبيقي هو إنجاز معاينة للدلالات المستخلصة من الاشتراك اللفظي تسهم في إعداد تصوُّر خاصّ بكل ميدان، وهو ما يساعد الباحثين المعنيين بتقرير ما يرونه مناسبا، وفق الخيارات المتاحة، وهي:

أ– إما وضع تعريفات ومفاهيم تخصّ كل حقل معرفي منفردا عن البقية.

ب– أو توحيد المفاهيم المتعامل بها في التخصصات المتقاطعة في مقاربة الموضوع.

وقد خلصت الدِّراسة إلى أنّه بإمكان اللسانيات التطبيقية الإسهام وبفعالية في مسار تشكيل المفاهيم العلمية الجديدة. ونشير في خاتمة هذه الوقفة إلى أنّ الدراسة قد اعتمدت على الإحصاء الكمي للكلمات الواردة في المدونات النصية المشتغل عليها، وبعد القيام بحذف الكلمات الأكثر تواترا في اللغة العامة، وأسماء الأعلام، والكلمات التي لم ترد إلا مرة واحدة في كلّ مدونة(Hapax)، واعتماد نظام الكلمات المفتاحية، تمّ التّوصّل إلى المصطلحات المراد الاشتغال عليها، لتتمَّ بعدها عملية تصنيفها وفق مؤشرات حدِّدت سلفا مما تُتِيحه لسانيات المدونة.

وهكذا نلاحظ أن اللسانيات التطبيقية تمتلك أهلية الولوج لميادينَ خارج حدود المجالين الإنساني والاجتماعي، وامتداد فاعليتها إلى مجالات موصوفة بالدقيقة والإمبريقية، وما أهّلها لهذا الولوج هو اللغة الواصفة، الّتي يمثّل فيها المعجم والمصطلح العملة الأساسيّة، وما دام يعتري هذين المكوّنين اللبس والضّبابيّة بفعل التداخل بين التخصصات، ومهمة اللساني التطبيقي هي إزالتهما بوصفهما من الطفيليات المشوشة على الرسالة العلمية المنتظر من هذا التخصص الوليد التكفل بها. وإحلال التواصل السليم بين الباحثين ما دامت اللغة الطبيعية هي الناقل للمعارف ومحولها، والحامل المادي لها.

4– في الميدان الاجتماعي:

ستكون محطتنا الثالثة متمحورة حول تدخّل اللسانيات التطبيقية في الميدان الاجتماعي، انطلاقا من زاوية نظر تعزّزت في العقدين الأخيرين، وهما اللذين عرفا منعرجا إجرائيا تلاقت فيه العلوم الاجتماعية في اهتمامها بالممارسات اللغوية في المجتمع، وتمظهراتها في كل مفاصله، وعرفت فيه اللسانيات انعطافا نحو الرهانات المجتمعية، وقد نجم عن هذا التقاطع تَشَارُكٌ في الموضوع، تمثل في تبئير الرؤية البحثية في تجلية العلاقة ما بين اللغة وقضايا المجتمع، وتمركز الانشغالات حولها.

ومن القضايا المجتمعية التي حازت الاهتمام في ضوء هذا المنحى الاجتماعي للسانيات، مسألة الاندماج الاجتماعي، وخاصة في المجتمعات الأوروبية التي عرفت هجرات مكثفة من بلدان العالم الثالث، بفعل عوامل مختلفة، ليس ههنا مجال سردها، وإنما الغرض تبيان أثر لغة بلد الاستقبال في تحقيق الاندماج الاجتماعي من عدمه.

ومستندنا في هذه المعاينة لتدخل اللسانيات التطبيقية في هذا الميدان حالات واقعية مقتبسة من مجتمعات بعينها، ساقها اللساني الاجتماعي لويس جان كالفي(Louis-Jean Calvet)*، ووصل في نهايتها إلى الغاية من وراء الطرح الذي قدّمه، في مقال حمل عنوانا مثيرا" الكسور اللغوية"*، والحديث عن الكسور معناه حديث عن مشاكل وحواجز لغوية، وكما هو معلوم فإن الكسور تحتاج إلى جبر، وهو الحل المنتظر من اللساني تقديمه.

فقد تعرض لويس جان كالفي لنماذج لغوية غير موافقة للمعيار اللغوي الفرنسي، أظهر عبرها الهوة التي أضحت تتسع ما بين المعيار والممارسة اللغوية، خاصة من الفئة الشبابية، من سكان ضواحي المدن الفرنسية، والذين هم في أغلبيتهم من أبناء المغتربين.

وينبغي أن نشير في هذه الوقفة إلى أن لويس جان كالفي قد تقمّص دور اللساني المصلح، الذي يرى في تلك الممارسات اللغوية الخارجة عن المعيار تعبيرا عن حالة اجتماعية، وعلامة تحيل على إقصاء اجتماعي، وقد اتخذ من عبارة قالتها إحدى الشابّات من سكان الضواحي الباريسية في استجواب لها عبر أثير إحدى الإذاعات المحلية في جويلية2004، بأنها تتكلم لغة غاضبة*، وفي تحليله للعبارة استخرج جملة من الدلالات المعبرة عن واقع الحال: إن العبارة مهمّة، لأنه لا نستطيع تصور، لغة ما تكون غاضبة، ولكن بإمكاننا الحديث عن لغة الغاضبين، ومن ثمة فإن هذا يدفعنا إلى التساؤل: غاضبين ممن؟ ثم استطرد في عرضه للوضع الذي وصل إليه حال الجماعة اللسانية الفرنسية من خلال شهادة بعض الأساتذة، والتي نقلها الباحث، وهي أنهم حينما يتحاورون مع التلاميذ يرد في سياق حديث هؤلاء أحيانا وصف الفرنسية المعيارية بـ"لغتكم*". وفيها تعبير على أن لهم لغتهم الخاصة بهم، والتي تختلف عن الفرنسية المتحدَّث بها من باقي فئات المجتمع، و في هذا تمرُّد على معيارها، وتأسيس لعالم خاص بهم بوساطة اللغة.

وقد أوصل التحليل لويس جان كالفي إلى أنه" خلف الكلمات والتنوعات اللسانية، واللهجات واللغات، يوجد متحدثون، وأناس تخبر عنهم كلماتهم، وتنوعاتهم، ولهجاتهم، ولغاتهم، وعن أشكال

---

* Louis-Jean Calvet(1942-) لساني فرنسي ذائع الصيت من مواليد تونس، عرف بأبحاثه اللسانية الاجتماعية الميدانية، وبدفاعه المستميت عن الفرنسية والفرنكفونية، تمحورت اهتماماته البحثية حول المعوقات والخسارة اللسانية، من أشهر أعماله التي حملت عناوين مثيرة كتاب حرب اللغات والسياسات اللغوية.

* Les fractures linguistiques.

*Français fâchés

*Votre langue.

اندماجهم في المجتمع، وتُعْلِمنا من هم؟ وأين هم؟*". ثم راح يتساءل بوصفه لسانيا مواطنا ينتمي إلى المجتمع موضوع الدراسة: أليست أشكال الكلام التي وصفها، تمظهرات لانعدام الأمن الاجتماعي، والإقصاء والرفض، ودليلا على إخفاق سياسة الإدماج الاجتماعي.

ويرى الباحث أن الذي يستحق العناية في هذه الممارسات، ليست لغة المراهقين، الذين بمجرد تجاوزهم هذه المرحلة العمرية، تنقطع صلتهم بتلك الممارسات اللغوية، وأن الذي يهم هو تلك الممارسات المستمرة بفعل انزواء الفرد داخل جماعته المهمّشة، وشعوره بالإحباط بفعل البطالة، والإقصاء، وبالتالي تصير عنوانا لفئة اجتماعية، وتصبح مؤشرا لإقصاء ذاتي، وانفصالا طوعيا عن المجتمع. وبمثابة منفى هُوِيَّاتي، في مواجهة مجتمع لا يؤمنون به، ولا يفكِّرون في أن تكون لهم مكانة بين أفراده.

وبعد هذا التوصيف الذي نعته الباحث بالتشخيص، قدم العوامل التي تقف خلفه، والتي يراها ذات منشأ اجتماعي، فاللغة تتعرض دوما للكسر والانفجار، وقد أوصلته المعاينة إلى أنه يرتسم اليوم إلى جانب تلك التنوعات اللهجية البطيئة التأثير، والتي لا يبقى منها إلى فُوَيْرِقَات صوتية، تتقوى بفعل التنوعات الاجتماعية، والنسيج العمراني، وبعض الظواهر الناجمة عن الهجرة، والتعابير ذات الإيحاءات العنصرية، وهذا كله يمكن اختصاره في كلمة واحدة هي الإقصاء المعبَّر عنه بهذه اللغة الخاصة.

ولكي يظهر تأثير اللغة في المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد داخل المنظومة المجتمعية، نظرا لكونها تدخل ضمن ما يعرف برأس المال الرمزي، اقتبس بعض الأرقام من تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD)* لسنة2004، عن التنمية البشرية، والذي تُرتَّب الدول فيه وفق أربعة ضوابط، هي: الأمل في الحياة، والمستوى التعليمي للأفراد، ومتوسط الدخل الفردي، واحترام التنوع الثقافي والديني، وركّز النظر من خلاله على تصنيف دول بعينها، وأبرز التناقض الموجود فيه، وخاصة في حالتي رومانيا(المرتبة الثانية والسبعون) وناميبيا(المرتبة الثامنة والعشرون بعد المائة).

إذ تحوز في هاتين الدولتين فئات اجتماعية معينة حُظوة خاصة، بحيث لو عزلت عن حيزها الجغرافي، وصنفت منفردة لاحتلت المراتب الأولى في التصنيف الدولي، وفي تحليله لهذه المفارقة وفق مرجعية اجتماعية تَوصَّل إلى أن سبب هذا التميز لغويٌّ، لأن الناطقين بالإنجليزية في ناميبيا، وبالألمانية

---

* …Derrière les mots, les variantes, les dialectes et les langues il y a des locuteurs, des gens ; et leurs variantes, leurs dialectes et leurs langues parlent d'eux, de leurs formes d'insertion dans la société, nous disent qui ils sont et où ils sont.

* Programme des nations unies pour le développement.

في رومانيا ليسوا في وضع سواء مع الناطقين الأفريقانية أو الرومانية. وبالتالي فإن الضيم الاجتماعي قد يكون سببه إثنيا، وهذا يحيل بدوره على العوامل اللغوية.

وقد أوصله التحليل الذي اقتصرنا منه على ما يهم هذه الدراسة إلى الحديث عن الدور الذي يجب أن يؤديه اللساني لإصلاح الوضع اللغوي السائد بغية تسهيل الاندماج الاجتماعي، والمتمثل في تقديم الحلول للجهات المعنية، للعمل بها، انطلاقا من وظيفته الاستشارية:

أ–فتح مدارس خاصة للأطفال المهاجرين حديثا تسهيلا لاندماجهم الاجتماعي.

ب–عدم الاقتصار على تعليم أطفال المغتربين لغة بلد الاستقبال فقط، لأن في هذا شكل من أشكال الضيم الاجتماعي، فتسهيل اندماجهم لا يعني سلخهم من هويتهم الأصلية، فالاندماج ليس مرادفا للاحتواء، أو الاجتثاث من الجذور، وتعلُّم لغة البلد الحاضن ليس معناه محو لغته الأم. وقد قام بنقد سياسة بلده في هذا المجال لكونها لم تستطع الإفادة من الثراء الذي وفرته الهجرات المتتالية إليها بعملها على تذويب المهاجر في المجتمع الفرنسي على خلاف أمريكا التي استفادت كثيرا من التنوع البشري الذي كانت الهجرة وراءه.

وقد استشهد الباحث بعبارة للباحث الفرنسي رولان بارت وردت في كتابه "أسطوريات"* قال عنها انها تبدو له دوما مهمة: إن كل الجرائم القانونية تبدأ من سرقة لغة إنسان ما، حتى ولو كان باسم اللغة.

ما يلاحظ على المقاربة المنجزة من قبل لويس جان كالفي أنها كانت معيارية في التعامل مع الممارسات اللغوية في الميدان الاجتماعي، وقد غلب عليها صفة اللساني المواطن الغيور على لغته، أكثر من اللساني الموضوعي الذي يتعامل مع الوقائع بحيادية، وهذا ما تظهره توظيفاته اللغوية، إلا أن هذا لم يمنعه من توجيه النقد للسياسة اللغوية المنتهجة في بلده، والمعروف عنها أنها تمارس إمبريالية لغوية، إذ عرفت عبر تاريخها الاستعماري الطويل بالعمل على طمس كل اللغات التي تنافسها الفضاءَ الجغرافيَّ نفسَه. ونلحظ له دفاعا علميا على هويات المهاجرين، وفق أسس تقرّها الدراسات اللسانية التقابلية، في ميدان تعليم اللغات الأجنبية، وذلك من اتخاذ لغة الأم نقطة ارتكاز في تعليم اللغة الثانية، وكذا تلك التي أثبتتها الدراسات الأنثروبولجية فيما يخص مبادئ الهوية، والتنوع الإثني والثقافي، وأهميّة اللغة في تحقيق توازن شخصيّة الفرد.

---

* Mythologies.